و اقع اللغة العربية في الجز ائروقدرتها على مواجهة التحديات

The reality of the Arabic language in Algeria and its ability to face challenges

* علي سارة

تاريخ الإرسال: 2020/07/26	تاريخ القبول: 2021/04/29	تاريخ النشر: 2021/09/15

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى إبراز واقع اللغة العربية في الجزائر، هذه الأخيرة التي صنعت المجد لنفسها، وكونت حضارة امتدت جذورها عميقا، وأينعت ثمارها علما نافعا، وأدبا رفيعا. إلا أنه وفي خضم هذا التراكم المعرفي، والحضاري، والتكنولوجي تعيش العربية اليوم واقعا لغويا حرجا نتيجة ما أسموه بالعولمة. والتي شملت جل مناحي الحياة. والجزائر على غرار باقي الدول العربية لم تسلم من هذا الواقع اللغوي اللهجي الصعب، حيث أن لغة الجزائريين تتجاذبها أطراف ثلاثة متمثلة في: اللغة العربية الفصحى، اللهجات العامية، اللغة الفرنسية. مما أوجد لنا صراعا لغويا حادا، وهو ما خلق نوعا من التحدي اللغوي الذي عانت وتعاني منه إلى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية الفصحى، العامية الجزائرية، اللغة الفرنسية، التحديات.

المؤلف المرسل : علي سارة saidsara1448@gmail.com

* طالبة دكتوراه سنة رابعة –ل.م.د- جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر –مخبر الخطاب الحجاجي-

البريد الالكتروني: saidsara1448@gmail.com

Abstract:

This research seeks to highlight the reality of the Arabic language in Algeria, which made glory for itself and formed a civilization, and its fruits minted with useful knowledge and fine literature. In the midst of this accumulation of knowledge, civilization and technology, today the Arabic language lives a critical linguistic reality as a result of what they called globalization. Algeria, like the rest of the Arab countries, has not been immune from this difficult linguistic reality, the latter is attracted by three parties, namely: classical Arabic, colloquial dialect, and French. Which created for us a severe linguistic struggle.

***Key words**:* Classical Arabic, Colloquial Algerian, French, Challenges.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

1.مقدمة:

اللغة العربية هوية، أمة، كيان، انتماء وحضارة... فهي لغة القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، والحضارة العربية الإسلامية. مما جعلها محط أنظار من لدن الغرب، محاولة منهم للقضاء على الإسلام ولغته، فقد تعرضت العربية ومازالت تتعرض لمحاولات تشويهها وإضعافها، فبدأت تتجلى في السنوات الأخيرة ملامح هيمنة الانجليزية بصفة خاصة على لغات العالم القديم والجديد، بشكل مقلق على المستويات الحكومية، والاجتماعية، والفردية، ناهيك عن الغزو الثقافي الذي يسعى إلى قلب المفاهيم، وتشويه الحقائق، فظهرت مصطلحات بدأت تتغلغل إلى لغتنا؛ خاصة في الإعلام، والإعلان مما يرسخها في أذهان الأجيال المقبلة.

والجزائر كغيرها من الدول العربية لم تسلم من هذا الواقع اللغوي اللهجي الصعب، فقد امتزج فيها اللسان العربي الفصيح باللسان الفرنسي من جهة، والعامي من جهة أخرى.. وأمام هذا الصراع كان حريا بنا كعرب أن نضع لهذا الانفلات اللغوي –إن صح التعبير- حدودا، ومقاييس، خاصة في الجانب التربوي التعليمي. فالتعليم يعد أهم ما في

الحياة، إذ إنه العصب الحساس في أي مجتمع من المجتمعات، وهو الحامل لمفاتيح تقدم وازدهار الأمم..

هذا وقد تلخصت مشكلة البحث في التعرف على واقع اللغة العربية في الجزائر، وذلك عبر الإجابة عن الأسئلة الآتية: أي تحد ينتظر العربية في عالم الفضاء، وثورة المعلومات، والاتصالات، والمنافسات الإعلامية؟ وما أهمية تعزيز السياسة اللغوية على الصعيد القومي والعربي؟ وأيهما أخطر على العربية اللغات الأجنبية أم العاميات الإقليمية المحلية؟ وما حال اللغة العربية اليوم في المجتمع الجزائري؟

كما تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الظروف والتداعيات المؤدية إلى تدهور حالة اللغة العربية في الجزائر، وامتزاجها بلغات ولهجات أخرى. من خلال السعي إلى تبيان الواقع التداولي للغة العربية في المجتمع الجزائري. ومنه الوقوف على واقعها في الميدان التعليمي الجزائري.

ومن المعلوم أن أي لغة تتأثر بطبيعة وسلطة مستعمليها، فهي شديدة التأثر بالأوضاع التي تعيشها المنطقة المستعملة فيها. باعتبارها وسيلة للتواصل وتبادل الأفكار والآراء سواء كانت سياسية أم اقتصادية، أم فكرية، أم عقائدية، أم اجتماعية... ولعل دليلنا على هذا الرأي ما طرأ على العربية في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية.

2. و اقع اللغة العربية في الحقبة الاستعمارية الفرنسية:

تعيش الجزائر اليوم واقعا لغويا لهجيا حرجا تمثل في ما يعرف بالصراع اللغوي اللهجي، الذي تتجاذبه أطراف ثلاثة تمثلت في اللغة العربية الفصحى، اللهجة الدارجة (العامية المحكية بلهجات محلية)، اللغة الفرنسية. ولعل سبب هذا الصراع كان بفعل المخلفات الاستعمارية جراء الاحتلال الفرنسي، الذي سعى إلى محوها وتهميشها واستبدالها باللغة الفرنسية. فإذا ما عادت بنا الذاكرة إلى سنين خلت قبيل الاستعمار نجد أن استعمال اللغة العربية آنذاك كان بلسان عربي خالص تخلله في بعض الحالات البربرية القبائلية. حيث إن العربية كان تدرس في المدارس والمساجد والزوايا فقد "عملت الزوايا على

تكوين المثقفين باللغة العربية وحافظت عليها من الزوال ولكنها لم تستطع أن تتماشى مع عصرها بواسطة تعليمها التقليدي."[1]

وقد سعى المستعمر الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر إلى محاولة طمس الهوية العربية الاسلامية، خاصة بعد أن اقتنعت الإدارة الاستعمارية بعجزها في إخضاع الشعب بأسلوب القهر لإخضاعهم بالقول بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، متخذا في ذلك جملة من الأساليب والسياسات ولعل أبرزها ما سنأتي على ذكره:

*منع استعمال اللغة العربية في المحافل والرسميات والإدارات، حتى أضحى كل شيء مكتوبا بالفرنسية، كأسماء الشركات والمحلات والوثائق..."فكان الفرد المتعلم باللغة العربية والأمي في درجة واحدة أمام الدارة الفرنسية، وهذا كله لتزهيد الأهالي في تعلم اللغة العربية، وإلزامهم بتعلم اللغة الفرنسية وحدها التي صيروها (بكل قصر وإكراه) لغة الخبز والحياة، دون بديل منافس أو منازع."[2]

*حظر تدريس العربية للمتعلمين، مع اشتراط إتقان اللغة الفرنسية من قبل هيئات التعليم، للحصول على رخصة التدريس من الإدارة الفرنسية، وهو ما أدى إلى ابتكار لغة دارجة ممزوجة بين لغات شتى كالعربية، والتركية، والبربرية، والفرنسية...إلخ

*إتباع سياسة التجهيل والتضليل فقد "اتبعت في ذلك سياسة أساسها محاربة القرآن الكريم، والقضاء على التعليم الإسلامي، ونهج سياسة الفرنسة والإدماج، واتباع سياسة التجهيل."[3] وقد كانت هذه الأخيرة هي الأخطر؛ لأنها اعتبرت أهم داع للازدواجية اللغوية في الجزائر.

3. الصراع بين اللغة العربية واللهجات العامية في الأسرة الجزائرية:

رغم الإقرار بأن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة الرسمية، وأن استخدامها أمر ضروري وإجباري خاصة في المجالات الرسمية، إلا أن ما نلاحظه في المجتمع الجزائري عكس ذلك، إذ نجد من يستعملهما متداخلة بين اللغة العربية الفصحى واللهجات الدارجة واللغة الفرنسية، إذ تعتبر هذه الأخيرة في نظرهم لغة الحداثة والحضارة.

ولعل أكثر ما نلحظه من الجانب التواصلي التداولي للغة في الجزائر، أن أي حوار نفعي بين طرفين سواء أكان من الطبقة المثقفة أم العادية، إنما تتدخل فيه بعض الألفاظ الدارجة العامية، وكذا ألفاظ أخرى فرنسية. ودليلنا في ذلك أن معظم الألفاظ المتداولة في وسائل الإعلام، أو حتى على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي إنما هي ناشئة عن عملية التعريب، أو إدخال مصطلحات دخيلة على العربية، أو استحداث مصطلحات عربية جديدة، أو تعريب المصطلحات الأجنبية، كي تواكب اللغة العربية التطور التقني والعلمي الذي يشهده العالم اليوم. ولم يقف هذا التأثير عند المفردات بل تجاوزه إلى مستوى التراكيب، والعبارات، والأساليب وهذا بفعل الترجمة الحرفية.

ولقد نتج عن الإنبهار بحضارة الغرب حدا واسع النطاق؛ إذ إنه لم يتوقف عند هذا الحد فقط، بل اكتسح جميع مجالات الحياة الاجتماعية العربية عامة، والجزائرية خاصة، ومن ذلك ما أصبحنا نتداوله يوميا ففي التحية مثلا نقول: (SALUT) أو (HI) بدل (السلام عليكم)، ونقول (CV) بدل (بخير) أو (الحمد لله)، و(MERCI) أو (THANK YOU) محل (شكرا)، وللموافقة (CI BON) أو (OK)، و (DESOLE) عوض (آسف)، ...وإذا ما عدنا للحديث عن المجتمع الجزائري، ألفينا حضور اللغة الفرنسية بشكل كبير، في عاميتنا مع بعض التغييرات في الصياغة، والوزن،... وما شابه. ومن ذلك مثلا قولنا: (fluta) أو (tipana) خبز وهما مشتقان من كلمتين فرنسيتين: (flut) بمعنى المزمار و (tupe)بمعنى الأنبوب . وهذا نظرا للتشابه في الشكل. حتى أننا إذا ما تحدثنا عن النشأة اللغوية للطفل في الأسرة الجزائرية، فإننا نجده يتربى وسط جملة من المصطلحات الأجنبية كقولنا مثلا: (كوزينة) (la cuisine)بالفرنسية أو (cocina) بالإسبانية بدل كلمة (المطبخ)، (كولوار) (couloire)بالفرنسية عوض كلمة (رواق) وغيرها كثير في بيوتنا... ولم تتوقف عند هذا الحد فقط بل تجاوزته حتى وصلت إلى مدارسنا، وجامعاتنا، فأصبحنا نقول بدل (القسم) (CLASSE) وبدل محاضرة (COURS) ... كما امتدت أيضا إلى أسماء محلاتنا ومطاعمنا من مثل: (بيتزيريا)، (فاست فود)، (ريستورو)..

تعتبر اللهجة الدارجة "لغة الأمي والمتعلم، ولغة الفقير والغني، أي أنها لغة كل الفئات الاجتماعية، لأنها تضم اصطلاحات لغوية مختلفة، ترتبط بالموقع الجغرافي، لهذا

نقول عاميات الشمال، وعاميات الجنوب، وعاميات الغرب."[4] وترجع أسباب اعتمادنا الدارجة دون الفصحى إلى أن هذه الأخيرة خالية من الإعراب، ومن الزخارف اللفظية، والمحسنات، والتنميق في القول، وهذا وفقا لما جاء به عبد الله بن نديم في وصفها بأنها "ليست منمقة بمجاز واستعارات ولا مزخرفة بتورية...ولكنها أحاديث تعودنا عليها، ولغة ألفنا المسامرة بها. ولا تلجئك إلى قاموس الفيروزبادي، ولا تلزمك مراجعة التاريخ ولا النظر في الجغرافيا، ولا تضطرك لترجمان يعبر لك عن موضوعها، ولا شيخ يفسر لك معانيها."[5] ومنه نجد أن الدارجة (أو ما يعرف باللهجة العامية) سهلة، خالية من كل تعقيد قد يلامس الفصحى، إذ يرجع بعضهم صعوبة اللغة العربية الفصحى إلى قواعدها النحوية، والصرفية، والإملائية، والأسلوبية،... وينبغي لمتعلمها أن يستغرق وقتا طويلا، لذا جاءت اللهجات المحلية لتحل محل اللغة العربية الفصحى في الجانب التداولي النفعي اليومي.

كما يمكننا القول بأن مستوى الأنس له دور أيضا في الميل إلى العامية والدارجة، وهو "ذلك المستوى الذي يستعمل في التخاطب اليومي العادي، وفيه يسترسل صاحبه عند مخاطبته لشخص مأنوس، كخطاب الأبناء والزوجة في المنزل، وبين الأصدقاء، ويمتاز عن الأول بكثرة التخفيف؛ كاختزال الحركات، والحذف للحروف والكلم، والإدغام بين أواخر حروف الكلمة، والكلمة التالية، وغير ذلك من أنواع التخفيف.."[6] والعامية من خلال هذا القول أبسط وأسهل لقضاء الحاجات اليومية والتفاهم فيما بين المتكلمين.

وتختص اللهجة العامية عن اللغة العربية الفصحى بجملة من المميزات والخصائص ولعل أهمها ما كان في الألفاظ والإعراب.

أ/ الألفاظ: وتختص ألفاظ اللهجة الدارجة بالتخفيف، والنحت، والقلب، والحذف، والإدغام.. وفي ما يأتي سنقوم بذكر أمثلة توضيحية لكل ميزة منها.

*تخفيف الهمزة أو حذفها: كقولنا مثلا: (جيت) بدل (جئت)، (كليت) بدل (أكلت) ، (ما) بدل (ماء)...

*النحت: وللإشارة فقط هو موجود أيضا في اللغة العربية الفصحى نحو: (بسملة) عوض (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) و(حوقلة) بمعنى قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله). كما أنه

موجود في العامية الجزائرية من مثل: (مسلخير) بدل (مساء الخير)، (خبارك) بدل (ما أخبارك)...

*القلب: وفيه اختلاف لهجي كبير نحو: (شقور) بدل (قشور)، و(سمش) بدل (شمس)...

*الحذف: نحو: (خرج محمد مالمدرسة) والتقدير (خرج محمد من المدرسة)

ب/ الاعراب: معلوم أن العربية الفصحى لا تبدأ بساكن، ولا تقف على متحرك، أما في العامية نجد خرقا لهذا القانون النحوي مثلا (ثْقيلْ) بدلا من (ثَقيلٌ)، ومنه نجد أن "الفصحى نظام لغوي معرب، أما العامية فقد سقط عنها الاعراب بصورة شبه كلية."[7]

رسم بياني لواقع استعمال اللغة العربية في المجتمع الجزائري:

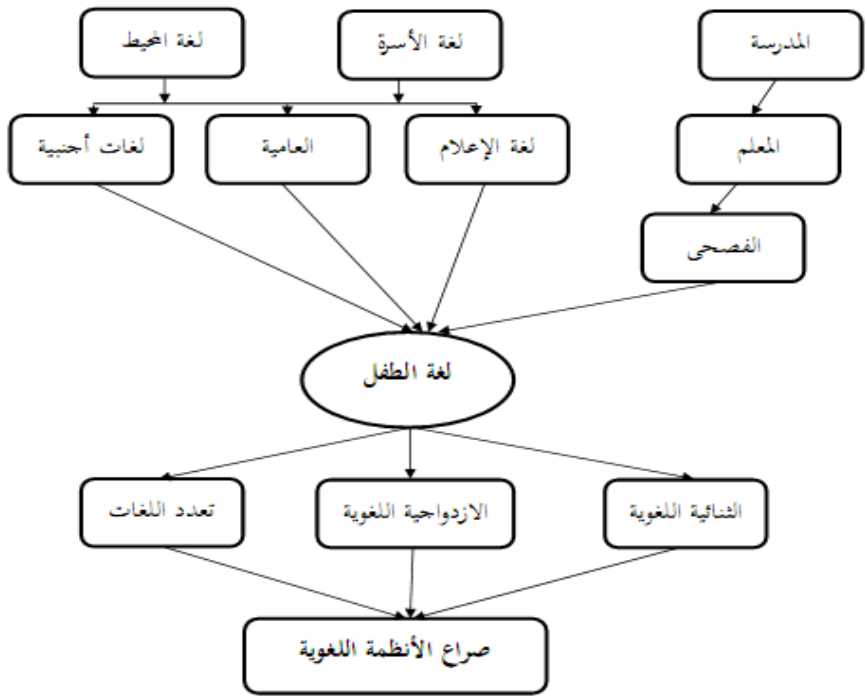

4. أثر العولمة اللغوية في لغة الجزائريين:

يمكن تعريف العولمة (globalisation) بأنها تعميم نمط من الأنماط الفكرية، السياسية، والاقتصادية على نطاق العالم كله. فقد ساد كل المعاملات الدولية اليوم، سواء أكانت اقتصادية، أم سياسية، أم اتصالات دولية... اللغةَ الانجليزيةَ وهي اللغةُ التي تتسلح بها أمريكا في شن هجوم العولمة على العالم. واللغة العربية تعد أكثر اللغات تعرضا لهذا النوع من العولمة ذلك لكونها لغة أجنبية ولغة دينية.

وفي ضوء العولمة تعاني المواجهة بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية الأمر الذي أشعل غزوا فكريا منذ قرون. فقد أصبحت (العولمة) في العصر الحاضر اتجاها سائدا تتحرك في ضوئها جميع ديناميكيات هذا العصر بشتى مجالاتها دون استثناء، وأصبح كل ما ينشغل به إنسان هذا العصر ممن يريد التطور والتقدم سعيا إلى مواجهة تحدياتها وتلبية متطلباتها، ويقاس التقدم والتطور في ضوء ذلك على القدرة في الاستجابة لحاجياتها و تلبية متطلبات عصرها.

كانت العولمة في البداية تعنى بالجانب الاقتصادي أكثر، من خلال ما يعرف بعولمة الاقتصاد الرأسمالي. إلا أن الحديث اليوم يكثر عنها في المنظور الثقافي لأن هذه الأخيرة تركت آثارا كبيرة في حياة البشرية منها ماكان إيجابا ومنها ماكان سلبا. ولثقافة أي مجتمع حدود اجتماعية، جغرافية، دينية، وعقائدية... تقوم على أساسها السيادة والهوية.

وقد شاع استخدام مصطلح العولمة في نهاية القرن العشرين. وارتبطت بداية بالجانب الاقتصادي؛ حيث يسعى إلى توحيد الأسواق العالمية، ورفع الحواجز والقيود التجارية، أمام تدفق الأموال، والسلع، والبضائع... من مكان لآخر حول العالم.[8]

ومع التطور والتقدم التكنولوجي تجاوز هذا المصطلح المفهوم الاقتصادي والمالي، وأضحى يستعمل في شتى مناحي الحياة كالسياسة، والاجتماع، والثقافة،...إلخ حتى غدت "نظاما عالميا يقوم على العقل الالكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة، والحضارات، والثقافات، والقيم، والحدود الجغرافية، والسياسية القائمة في العالم."[9] وتعد العولمة اليوم من أخطر

التحديات التي تواجه عصرنا هذا فقد تجاوزت كل القيود والحدود، حتى أنها أضحت تهدد أمن الشعوب، وتراثها، وهويتها، وكيانها...

5. و اقع اللغة العربية في التعليم الجز ائري في ظل العولمة:

شق مشروع العولمة طريقه إلى اللغة العربية من خلال تغيير المناهج التربوية والتعليمية خاصة مناهج اللغة العربية. فأي تحد ينتظر العربية في عالم الفضاء وثورة المعلومات والاتصالات والمنافسات الإعلامية؟ وما أهمية تعزيز السياسة اللغوية على الصعيد القومي والعربي؟ وأيهما أخطر على العربية اللغات الأجنبية أم العاميات الاقليمية المحلية؟

إن تعليم اللغة العربية في العصر الحاضر أصبح مجالا متعدد الأبعاد، لا يتعلق فقط بالتعليم اللغوي، وإنما يتعلق كذلك بالسياسة اللغوية، وقد علمتنا العولمة اللغوية أن اللغات السائدة في هذا العصر فازت بالمنافسات الدولية في التواصل الدولي، ليس عن طريق التعليم فقط، وإنما أيضا عن طريق السياسة اللغوية الداعمة لها. مما يعني أن مجال تعليم أي لغة أجنبية في هذا العصر يجب أن يستند إلى التآزر بين المنهج والسياسة.

تكتسي اللغة العربية طابعا مميزا في نظر المجتمع الجزائري؛ فهي أساس كل نهضة وتطور مستقبلي، فقد كانت ولا تزال أداة لتحصين الهوية، والحفاظ على شخصية المجتمع الجزائري، لذلك وجب على المسؤولين والإداريين التعامل بها، واعتمادها اللغة الأساس في التعليم. وهو ما حاول الاستعمار الفرنسي القضاء عليه وذلك من خلال السعي وراء نشر الفرنسية؛ كلغة تعليم وفي ذلك يقول أحمد توفيق المدني: "كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريا بحتا، لايعترف باللغة العربية ولا يقيم لوجودها أي حساب، فاللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم."[10] محاولا في ذلك القضاء على العربية وعلى الذاتية الجزائرية وأراد "أن يمحو أثار الشخصية الجزائرية فحارب اللغة العربية بكل قوة"[11] لتصبح بذلك "اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في جميع مجالات العمل، والتفكير، والاتصال ما بين شرائح المجتمع"[12]. هذا عن التعليم في الفترة الاستعمارية.

أما بعد الاستقلال فتعتبر المدرسة الابتدائية المؤسسة الأولى التي أدخلت إليها الجزائر اللغة العربية الفصحى، إلا أن المواد العلمية والحساب ظلت تدرس باللغة الفرنسية، إلى أن فرضت وزارة التربية الوطنية سياسة التعريب على المدرسة الجزائرية. و"في الفترة الممتدة مابين سنتي(1964-1965) تم تعريب السنة الأولى من التعليم الابتدائي، بينما تحقق تدعيم توقيت تعليم اللغة العربية في باقي السنوات بما فيها سنوات التعليم المتوسط، كما تحقق توحيد البرامج. ثم جاء تعريب السنة الثانية من التعليم الابتدائي في غضون (1967- 1968). في حين تم اعتماد مساع أولية شاملة بصدد تعريب ثلث أفواج السنوات الأخرى مع أخذ الظروف المتعلقة خاصة بالمحيط بعين الاعتبار... وانطلاقا من سنة (1967) عُرِّب تعليم دروس الأشياء والحساب داخل التعليم، وبدء من السنة الثالثة. ثم انتشر إلى السنة السادسة في سبتمبر 1981."[13]

فالوسط المدرسي هو مرآة عاكسة لحال المجتمع وممارساته اللغوية. وهذا التهجين اللغوي يشكل خطرا كبيرا على الهوية الجزائرية، والتنكر للحضارة العربية الاسلامية، وتراثنا الجزائري في بعديه العربي والأمازيغي. وعلى الرغم من أن اللغة العربية تُدرَّس في المدرسة الجزائرية ابتداء من السنة الأولى ابتدائي إلا أنها تعاني تدهورا كبيرا، وضعفا في الوسط المدرسي، فالتلميذ الجزائري يدرك ما يقال له باللغة العربية الفصحى، ولكنه لا يستطيع أن يرد بنفس اللغة التي سمعها وفهم بها... حتى إنه إذا ما حاول التكلم باللغة العربية الفصحى فإنه في البداية ستنجح معه، ولكن سرعان ما تتغلب عليه اللهجة العامية. ويكثر هذا في الجانب الشفهي أكثر من الكتابي. ومن هنا ندرك بأن اللغة الفصحى المكتوبة تكاد تكون سليمة لدى أغلب التلاميذ مقارنة بالمشافهة.

فاللغة العربية تكتسب في المرحلة الابتدائية من قبل المتعلم على اعتبارها جملة من المهارات، يعمد مستعملها فيما بعد إلى التعامل الصريح بها، وفهم سبل توظيفها وفق تراكيب وسياقات مختلفة. ومما هو مألوف لدينا أن تعليم أي لغة يكون وفق أربع مهارات؛ ففي البداية تكون من خلال الاستماع والفهم أي السماع. ثم تمر إلى مرحلة التحدث والمشافهة وهي شديدة الارتباط بالمرحلة الأولى. أما المرحلة الثالثة فهي القراءة، وتأتي بعدها

الكتابة، وهما شديدي الارتباط بالجانب المكتوب. وهو ما نسميه اليوم بالتعبير الشفهي والتعبير الكتابي في المنظومة التربوية.

ورغم محاولات الاصلاح التربوي الدائمة والمستمرة، إلا أن اللغة العربية مازالت إلى غاية يومنا هذا تعاني في الأوساط التعليمية من "ضعف المهارات والكفاءات في نقلها وتعليمها للناشئة، وعدم الاهتمام بتصوير هذه المهارات ومواكبتها للمناهج الحديثة وملاءمتها لمعطيات العصر، مع ما تواجهه من ظروف وما يعيشه أهلها من أوضاع."[14] وقد كانت للتدريس مراحل شتى نذكر منها: مرحلة التدريس بالمضامين، مرحلة التدريس بالأهداف وهما مرحلتين عد فيها المعلم بمثابة الملقن ثم مرحلة التدريس بالكفاءات أين منحت الفرصة أمام المتعلم لتيسير العملية التعليمية فيصبح المعلم بمثابة الموجه.

وأمام كل هذا وذاك تواجه اللغة العربية صعوبات وعراقيل شتى، أبت دون النهوض بها من جديد، وإحياء مكانتها العظيمة ومنزلتها الجليلة، فالعولمة اليوم سمحت لنفسها – إن صح التعبير- بجعل لغة التطورالتكنولوجي والحضاري، والتقدم الفكري، والتطور المعرفي الإلكتروني، لغة العالم أجمع، حتى أصبحت اللغة الإنجليزية وسيلة في التواصل بين كافة شعوب العالم، ومن لا يتقنها يعد في خانة الأميين، حتى وإن كان غير ذلك.

6.خاتمة:

إنما الأعمال بخواتيمها، وخاتمة بحثنا هذا ستكون عبارة عن جملة من النتائج والاستنتاجات التي خلصنا إليها ومفادها:

*أن اللغة العربية لغة خالدة خلود كلام الله عز وجل. فهي لغة هوية وحضارة وأمة وديانة.. وقد كتب الله تعالى لها الحفظ في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر:09] فقد حملت رسالة سماوية سامية وشيدت حضارة راقية.

*أن اللغة العربية في الجزائر قبل الاستعمار كانت حاضرة وبقوة، فقد كان التعليم منتشرا يقوم على أساس الدراسات الدينية (كالزوايا والكتاتيب والمساجد والمدارس.) واللغوية والأدبية، وقليل من الدراسات العلمية.

*تعرضت اللغة العربية للعديد من المواقف التي حالت دون ازدهارها وتقدمها. والتي كانت عبارة عن هجمات منظمة من قبل دعاة العولمة، سعيا منهم إلى طمس الهوية العربية وإضعافها، وأكبر دليل على ذلك الدعوة إلى التدريس باللهجات العامية، قصد إيصال الفكرة وتبسيطها بأي طريقة للمتعلم لفهمها واستيعابها، وكذا الاهتمام باللغات الأجنبية والسعي وراء نشرها على حساب اللغة العربية الفصحى.

*بعد أن باءت كل المحاولات الفرنسية لإخضاع الشعب الجزائري بالفشل، لجأ المستعمر الفرنسي إلى محاولة طمس الهوية العربية، وذلك من خلال القضاء عليها ومحوها من ألسنة الجزائريين، وهو ما لم تنجح فيه السلطات الاستعمارية، رغم انتهاجها جملة من السياسات والأساليب من بينها الإدماج والتجهيل.

*من بين أبرز المخلفات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر هو ازدواجية اللغة، وظهور لهجات عامية اقتحمت الجانب التواصلي النفعي للمجتمع الجزائري، لتتسلل بعدها مباشرة إلى الجانب التربوي التعليمي.

*طغيان مجموعة من المفردات، والتراكيب، والتعابير المنقولة أو المكتسبة من اللغات الأجنبية خاصة الفرنسية منها.

*نفور شباب اليوم من استعمال اللغة العربية الفصحى، و ظهور أخطاء فادحة أثناء الحديث بها، واستحباب اللغات الأجنبية والسعي إلى تعلمها ظنا منهم أنها لغة حضارة وحداثة.

*ولوج العولمة إلى البيوت الجزائرية شيئا فشيئا، حتى أضحت العولمة اللغوية حديث العام والخاص. وانتشار ظاهرة المزج بين اللغة العربية الفصحى واللغة الفرنسية من جهة، ولغة العولمة من جهة أخرى.

*أصبح الحديث باللغة العربية اليوم داخل حجرة القسم مرتبطا بأستاذ مادة اللغة العربية فقط، أما باقي الأساتذة فمعظمهم يسعون وراء الإفهام دون التركيز على طبيعة اللغة المعتمدة في الشرح.

*إنبهار العرب بالتطور التكنولوجي الغربي، وكذا بالثقافة الأجنبية وهو ما يهدد أمن التراث والحضارة العربية الاسلامية.

وأخيرا وليس آخرا يمكن القول أن اللغة العربية لغة غنية فريدة، لها مكانة بارزة في قلوب الجزائريين خاصة، والمسلمين عامة، كونها لغة القرآن الكريم، لذلك وجب العناية بها والرفع من شئنها بغية الذود عنها كروح وكحس لغوي، ولن يتأتى ذلك إلا بنهوض الشعوب والأمم العربية بها، من خلال مواكبتها لعصر الحضارة والسرعة والتكنولوجيا، إنه عصر التطور الدائم، لا عصر الخمول والركود والجمود، لذلك وجب على كل عربي غيور على لغته وعلى دينه أن يفعل كل ما في وسعه لتطويرها والعناية بها.

7.. الهوامش:

1 Ali merad les réformistes musulmans en algerie de1925.. Ed mouton et co la hye.paris 1967. P68

2أحمد بن نعمان، وضع اللغة العربية في عهد الاحتلال، مجلة اللغة العربية (الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية) الجزائر، العدد الثاني، المجلد السابع 2005،ص:235.

3 محمد القاضي، تراثنا العلمي، جريدة العالم الاسلامي، السعودية، 1579، سبتمبر1998، ص:13

4 مادن سهام، بين الفصحى والعربية –دراسة مقارنة لتراكيب اللغة العربية- ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،1996،ص:37

5 عبد الله بن نديم، نفوسة زكريا، بين الفصحى والعربية، الدار القومية للطباعة والنشر، الاسكندرية،1966، ص:61.62.

6 كريمة أوشيش،التداخل اللغوي في اللغة العربية، تدخل العامية في الفصحى في الطورالأول من التعليم الأساسي، الجزائر، د.ط، 2002، ص:43

7نهاد الموسى، ثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة الى عصر العولمة، ط1،دار الشروق، عمان 2003، ص:125.

8 ينظر: يوسف عبد الله أحمد، مستقبل ثقافتنا في ظل المتغيرات العالمية الجديدة، ، مجلة الكلمة، العدد21. 1998، ص:146.

9 بكار عبد الكريم ،العولمة طبيعتها وسائلها تحديها التعامل معها، ، دار الأعلام ،عمان، ،2000، ص:11.

10 أحمد توفيق المدني، جغرافيا القطر الجزائري، مكتبة النهضة، الجزائر،1963، ص:138.

11 عبد الرحمان سلامة، التعريب في الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وزارة الارشاد القومي، دمشق،1976، ص:15.

12عبد الكريم غلاب، التعريب ودوره في تدعيم حركات التحرر في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982،ص:153.154

13 كايسة عليك، العربية الفصحى في المجتمع الجزائري-الممارسات والموقف- ، اللغة العربية الفصحى في المدرسة الابتدائية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2014، ص:34.

14نهاد الموسى، مقدمة في علم تعليم اللغة العربية، دار العلوم، الرياض، ط1، 1984، ص:11.